[125] فقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق (1))، وربما كان من ردود الفعل لموقف قريش هذا من السنة قول النبي (صلى ا عليه وآله) وهو يحذر من مغبة تركها: (لا ألفين أحدكم على أريكته يأتيه الامر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندري ما وجدنا في كتاب ا اتبعناه (2))، وقد حاولوا بعد ذلك ان تصبغ هذه الدعوة الهادمة بصبغة علمية على يد أتباعهم بعد حين، فاستدلوا لها بأن القرآن نزل تبيانا لكل شئ، وأمثالها من الادلة التي ذكرها الشافعي في كتابه الام ورد عليها بأبلغ رد، وخلاصة ما جاء في رده: (إن القرآن لم يأت بكل شئ من ناحية، وفيه الكثير مما يحتاج إلى بيان من ناحية أخرى، وسواء في ذلك العبادات والمعاملات، ولا يقوم بذلك إلا الرسول (صلى ا عليه وآله) بحكم رسالته التي عليه ان يقوم بها، وفي هذا يقول ا تعالى: (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم (3))، ثم يقول: (لو رددنا السنة كلها لصرنا إلى أمر عظيم لا يمكن قبوله، وهو أن من يأتي بأقل ما يسمى صلاة أو زكاة، فقد أدى ما عليه، ولو صلى ركعتين في كل يوم أو أيام إذ له ان يقول ما لم يكن فيه كتاب ا، فليس على أحد فيه فرض، ولكن السنة بينت لنا عدد الصلوات في اليوم وكيفياتها، والزكاة وأنواعها ومقاديرها، والاموال التي تجب فيها (4)).

_____

(1) المدخل للفقه الاسلامي، ص 184، نقلا عن ابن عبد البر في جامعه، وأبي داود في سننه، والحاكم، وغيرهم.

(2) مصطفى الزرقا، في كتابه، في الحديث النبوي، ص 16 ط / 2، وبمضمونه وردت عدة أحاديث اقرأها في الموافقات، ج / 4 ص 15. (3 - 4) اقرأ هذا الملخص وتتمته في كتاب (تاريخ الفقه الاسلامي) للدكتور محمد يوسف موسى، ص 229. (*)

_____